ومعاصي الله سماجتها • تزدان لذي الخلق السمج
ولطاعته وصباحتها • انوار صباح منبلج

وهو الخروج مما سبب الكلام به الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما والناظم قد سبب
كلامه اولاً بذكر احوال اهل النهايات من المبتهجين والمنتهجين ثم ختمه بما شان الى
الوصول ثم حضهم على دوام الاعمال ثم خرج من ذلك الى ذكر احوال اهل البدايات مع رعاية
الملائمة بينهما من حيث انهم كلا مخاطبون بابتدا الاعمال ودوامها ثم اشار الى
مقام التوبة بتقبيح المعصية فقال ـــــ ومعاصي الله تعالى سماجتها
من سمج الشي اي قبح تزدان اي تزين وتحسن لذي الخلق بضم الخا واللام ما طبع عليه
الانسان بلا تكلف كالكرم والشجاعة السمج اي القبيح وسماجتها بدل اشتمال من
المبتدا قبله او مبتدا خبره تزدان وهو مع خبره خبر الاول وتزدان اصله تزين بوزن
تفتعل من الزين تحركت اليا وانفتح ما قبلها قلبت الفا ودونت تا الافتعال وهي
من الحروف الرخوة بعد الزاي المشددة فتنافرتا فابدل من التا دالاً وابقي بحالها
ويجوز قلبها زاياً وادغامها في الزاي قبلها ويجوز قلب الزاي دالاً وادغامها في الدال
المبدولة وفي البيت الطباق ورد العجز على الصدر ثم اشار الى ترغيب ذوي النهايات
في مداومة الاعمال في الطاعة فقال ـــــ ولطاعته اي طاعة الله وصباحتها
اي جمالها انوار صباح منبلج اي اضوا ظاهرة ظهور ضو الصباح الواضح ويطارد هيب
ظلمات الجهل عن القلب والغبر عن الروح ويفوز المطيع بالهنا من النعيم الذي منه النظر الى
وجهه الكريم والطاعة غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهي والقربة ما تقرب
به بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود =
فالطاعة توجد بدونهما في النظر المودي الى معرفة الله تعالى اذ معرفته انما تحصل
بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب التي لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف
وظاهر كلامه ان للطاعة انوارا وان كان المطيع فاسقا وهو كذلك قال ـــــ
من عطا الله ويكفي في تعظيم المومنين ولو كانوا عن الله غافلين قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الاية اثبت لهم الاصطفا بالايمان وان كانوا ظالمين وفي البيت
التتميم والايغال وشبه الجناس ثم اشار الى ترغيب ذوي البدايات في فعل
الطاعة بتشويقهم الى نسا الجنة لانه امثل بحالهم فقال ـــــ من يخطب بالجزم
بمن الشرطية من الخطبة بكسر الخا وهي طلب التزوج اي من الله تعالى حور الخلد

اي

٩

من يخطب حور الخلد بها • يظفر بالحور وبالغنج
فكن المرضي لها بتقى • ترضاه غدا وتكون نجي
واتل القران بقلب ذي • حزن وبصوت فيه شجي

اي نسا الجنة وفي نسخة حور العين بها اي بالطاعة ويوف بها يظفر بالجزم عن
بمن اي يفز بالحور الكاملات لحسن اللاتي لا يوجد مثلهن في الدنيا وبالغنج
بضم الغين مع ضم النون واسكانها وبفتحهما حسن الشكل ويجوز فيه تقدير مضاف اي
بذوات الغنج فيكون من عطف الصفات الدال على اجتماعها في ذات واحدة مثل قول
الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وسميت نسا الجنة
بالحور العين لانهن شبهن بالظبا والبقر من الحور بفتح الحا والواو وهو شدة بياض
العين في شدة سوادها وسميت الجنة بالخلد لانها دار البقا الدايم السالم من
المحنة وفي البيت التزديد والتتميم والايغال واذا اردت الظفر بالحور العين
فكن الكفو المرضي لها بتقى بمعنى التقوى وتاوها بدل من الواو والتقوى بدل
من اليا بدليل الوقاية فيهما اي بسبب تقى منك ترضاه بان تراه مقبولا اي مثابا
عليه لموافقته الشرع غدا اي يوم القيامة واصله غدو حذفت واوه بلا عوض
وفي نسخة هوى اي هواك وتكون به هناك نجي بالوقف بحذف الحركة
والالف على لغة ربيعة اي ناجيا من المكروهات وجعل السبب فيما ذكر التقوى لانها
اعظم الخصال وانفعها ولهذا وصى الله بها الاولين والاخرين فقال ـــــ ولقد
وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الخبر جا رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية
المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وحقيقتها اجتناب ما يخاف منه ضرر في الدين
وفي البيت التتميم في غدا وشبه الجناس ولما رغب في فعل الطاعة بما مر امر بتلاوة
القران وغيرها فقال ـــــ واتل القران متدبرا له بقلب اي فواد ذي
حزن بفتح الحا والزاي اي حزين وفي نسخة ذي حرق جمع حرقة اي محترق و
محسنا له بصوت فيه شجي اي حزن بمعنى رقيق من قولهم فلان يقرا بالتحزين اذا
ارق صوته وذلك لقوله تعالى ورتل القران ترتيلا ولخبر الترمذي يقول الله
عز وجل من شغله القران عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين
وفضل كلام الله على ساير الكلام كفضل الله على خلقه ولخبر ابي داود وغيره
زينوا القران باصواتكم قال الخطابي معناه زينوا اصواتكم بالقران كما فسره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)